

البعد التداولي في الخطاب الصوفي - مثنوي الثورسي أنموذجا

The pragmatic dimension in the mystical discourse -Methnaoui Ennawrassi as a sample-

الدكتور: هشام فرّوم
الدكتور: محمد رضا بركاني

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف (الجزائر)
hichamferroum@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الإيداع: 2020/10/04

ملخص:

يبرز تداول القول عند الثورسي في "المثنوي العربي النوري" في جملة الآليات الاستدلالية الخاصة باللغة في بعدها الاستعمالي، وهذا ما نحاول إبرازه بأمثلة من المدونة. من خلال التطرق لدلالة الكلمات المفتاحية تداوليا، إضافة إلى دلالة مفردات لغته التي تميزت بطابع خاص، جعلت الكلام يتراوح بين مراتب متباينة، يتحكم فيه الموقف الخطابي وكل ما يؤثر فيه من سياق الحال أو المقام، وحال المتكلم، والمخاطب وصلتها بالخطاب.

الكلمات المفتاحية: التداولية؛ الخطاب الصوفي؛ الموقف الخطابي؛ مراتب الكلام؛ الاستعمال.

Abstract: With Ennawrassi, the statement circulation is shown in "Elmothnaoui Alarabi Ennouri" in a set of language reasoning mechanisms in its usage dimension, and this is what we attempt showing through examples from the corpora via addressing pragmatically the key words' meaning. Besides his language's words, which are characterized by a special character making the speech ranges between different ranks, and it's governed by the discorsal situation and all what's influenced with the situation context and the addresser and the addressee's situation and its relation with the discourse.

Key words: pragmatics, the mystical discourse, the discorsal situation, the speech ranks, the usage.

تقديم:

إن الطرح الفكري يقوم على دعامي البرهان والوجدان مما يدفع بالقارئ إلى التحرك لاستيعاب أكبر قدر من النتائج التي تختزل المعنى. والقراءة على هذا النحو لا تلتزم بحرفيّة القراءة، وإنما تتحرك على السطح والعمق، وتعتدّ بالمقدّمات والنتائج، وتربط التحليل بالتركيب دون قطع النص عن سياقه التداولي فتحوّل النص من مستوى مدوّنات جافة إلى تعابير فنيّة تشكّل إطاراً لشعريّة الخطاب.

ويأتي "المثنوي العربي النوري" لبديع الزمان سعيد النورسي ليعكس روح الكون، واتساق نظمه، ومكوّناته ليُجعل من النصّ مجالاً للتوعية تنصبّ على مناجاة النفس أحياناً، أو المساجلة والتواصل مع الآخر بطريقة مباشرة وغير مباشرة، قصد التأثير بخطابه، والتفاعل مع محيط واقعيّ، ومحيط مفترض إلى درجة اعتباره أن الرسائل استلهاً جاد به النصّ القرآنيّ.

لقد أوجد النورسي من خلال هذه مؤلفه أسلوباً ينافح به عن أقدم القضايا "الدين الإسلامي"، ويفاعل الأنفس من خلاله، بخطاب تمتاز فيه مطارحاته، وإشارات العلميّة، والرياضيّة، والتشريحيّة، والهندسيّة؛ خطاب تكامليّ يمزج بين العقلانيّ والشاعريّ ممّا يؤكّد موسوعيّة النورسي، وحدائته بالخصوص، ويجعل موضوعات شواهد من حقول معرفيّة متعدّدة، كما تلمح في تشكيكه اللغويّ صورة المهندس صاحب الخبرة بعناصر التوازن والتناظر في معمار الكون الكبير، والكلمة المعبّرة التي تجعل من الموجودات والكائنات أنساقاً خطابيّة، ومدوّنات كلاميّة أبانت عن إيمانه، وحقّقت هدف رسائله القائم على إثبات الألوهيّة والرؤية الإيمانيّة. فجاء الكتاب كما تدلّ عليه عناوين فصوله مستلهاً الطبيعة في تشكيل قضاياها، وتجليّة مقاصدها، وبناء حجّتها، وحتى حين يحسّ أنّه لم يوف بالغرض يلجأ إلى التذييل بواسطة الإضافة، وذلك ما دلّت الاستطرادات التي تكشف على أنها إضافات، وتذييلات.

وقراءة في ذيل الحبات في "المثنوي العربي النوري" تبين أن هذه الرسائل أفرزتها المعاناة، وتمخضت عنها أدبيّة توقّرها الجانب الفنيّ والموضوعي، واستحقت أن تكون موضوعاً لرسائل أكاديميّة وأطروحات جامعيّة.

ويمكن أن تمثّل هذه المحاولة بشكل مقتضب مدخلاً لرصد الخواص التعبيريّة في الصياغة النصيّة لرسائل النورسي؛ تبدأ بـ "تنبيه، إخطار، اعتذار". وبعد اللّمع تأتي الرّشحات، على شاكلة ما نقرأ عند الصوفيّة، قائمة على حقائق يقينية تُعطى مسبقة بأمر "العلميّة" في شكل آيات وسعت هذا الكون.

لقد أسّس النُورُسي للنص مرتكزات قصدت إلى أن تلفت الإنسان إلى نفسه، واستمدت من الطبيعة معطى مكانيا مفتوحا، تبرز فيها جملة التكرارات لفعل الأمر "اعلم"، وهي تقنية أسلوبية تحدث على مستوى النص فتشيع فيه حركة ملحوظة تمتاز بالعدوبة، وتدل على كثرة التفكير في القضية التي يبشر بها، وهو أحد أهم الأساليب التعبيرية فيما يتصل بالمباحث للأسلوبية والبلاغية والتداولية على شاكلة ما فعل عبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" فاستطاع أن يقيم جسرا بين الفكر الأسلوبي والفكر الأدبي.

وسوف يمكّننا هذا من قراءة الخطاب في "المثنوي العربي النوري" والتركيز على العبارة من حيث هي فعالية خطابية نعيد بفضلها تنظيم منطق الخطاب النوري على ضوء الدراسات الحديثة، والتأكيد على مراعاته لمقامات المخاطبين بحسب فهمهم وعقولهم من أجل إقناعهم. فكثير من العبارات تتوسل الإقناع في صيغ مقنعة لا تسفر عن حقائقها إلا بإدراك العلاقات فيما بينها، أو ممارسة آليات في الفهم والتلقي، وبما أننا لا نستطيع أن نحصر أنماط هذه العبارات، فسكتفي ببعض الصور لأنواع الأدلة والحجج التي استعملها الخطاب النوري دون أن نتوهم القدرة على حصر كل هذه الحجج بالعدد؛ لأنها كثيرة، بل بالصور المتمثلة فقط تأكيداً على دور الحجة في الإقناع وبطرق مختلفة؛ أي بحسب قدرات الناس العقلية والعاطفية، فمنهم من يقنع بالفكرة عن طريق استهواء العاطفة، وإيقاظ الشّعور فيمتدي إلى المعرفة وإلى الحكم عن طريق تأمل باطني في الحجج، ومنهم من لا يدعن غير البرهان المباشر ويستخدم الاستدلال المنطقي كالقياس، والتّمثيل، والاستقراء، ومنهم من يقنع كما يقول سيّد قطب في كتابه (التصوير الفني): "بـعالم حيّ منتزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانيّات، فالمعاني ترتسم وهي تتفاعل في نفوس آدميّة حيّة، أو في مشاهد من الطّبيعة تخلع عن الحياة".

تتمثل إشكالية بحثنا في: إذا كان منشأ المباحث التداولية فلسفيا فهل توفر في كتابات النُورُسي الموقف الخطابي، وكلّ ما يؤثّر فيه من سياق الحال أو المقام، وحال المتكلّم المخاطب وصلتها بالخطاب، فهل أبان أنّ نفسه هي محور النّجوى؟ وهل تصنيف هذه الرّسائل يخضع لمنطق التدرّج من العام إلى الخاصّ مثلاً، أو لمنطق التعمق في دراسة الموضوع بقدر ما يخضع لاعتبارات أخرى؟ وإذا كان النص ليس كيانا قائما في فراغ، وإنما يتصل بمنشئ حاول بعضهم جعله بصمة له على حد قول "بوفون"، وحاول بعض آخر عزله عنه، وإعطاءه حياة مستقلة، فهل تمثّل البلاغة عند النُورُسي صلة الربط من خلال مقولة الحال والمقام؟

1- قيمة البعد الاستعمالي للكلمات المفتاحية:

ويبرز في جملة التكرارات لفعل الأمر "اعلم"، وهي تقنية أسلوبية تحدث على مستوى النص فتشع فيه حركة ملحوظة تمتاز بالعدوبة في مثل قوله: "اعلم أن لكل آية ظهراً وبطناً واحداً ومطلعاً، ولكل قصد وجوهاً وأحكاماً، وفوائد ومقاصد فتذكر في موضع لوجه، وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصد، وفي آخر لأخرى، وهكذا، فعلى هذا لا تكرار إلا في الصورة"⁽¹⁾.

إن دال "اعلم" الذي تكرر في نماذج كثيرة:

- "اعلم أيها المسافر إلى الشيب"⁽²⁾.
- "اعلم أيها السعيد الغافل"⁽³⁾.
- "اعلم أيها السعيد القاصر العاجز الفقير"⁽⁴⁾.
- "اعلم أيها الغافل التارك للدين في طلب الدنيا"⁽⁵⁾.
- "اعلم أيها السعيد المغرور المغتفر"⁽⁶⁾.
- "اعلم أيها السعيد الغافل الفضولي"⁽⁷⁾.
- "اعلم إن النفس شيء عجيب"⁽⁸⁾.
- "اعلم أيها المتفكر المتحير المتحري"⁽⁹⁾.
- "اعلم أيها الوهام"⁽¹⁰⁾.
- "اعلم أيها الإنسان"⁽¹¹⁾.
- "اعلم يا من تحب"⁽¹²⁾.

جاء من أبرز الثوابت اللفظية التي مفصلت نصوص "المثنوي" لضبط علاقة تجمع متكلم إلى متكلم إليه، و"تعكس روحاً تمارس فعل التوصيل من موقع جاشت به أعماق النفس ومناجاتها، لتتم دائرة العملية التخاطبية بقصد الفهم والإفهام.

وهو رابط حجاجي في شكل واسم تداولي يربط القول بالمقام والقصدية وفضله نستطيع تحديد استراتيجية المخاطب. وقد استعمله النُورسيّ مخاطباً من خلاله متلقياً افتراضياً أو حقيقياً. وهو رابط مشارك يستدعي استحضار منظومة أفكار القارئ ليقاسمه نفس المواقف والقناعات. وهذا الواسم اللغويّ يحمل قوّة قوليّة تجعل المتلقّي حاضراً في سياق التلقّظ وطرفاً في الخطاب. وقد لا نغفل عن وظائف أخرى لهذا الواسم التداولي من قبيل: الوظيفة التنبيهية والوظيفة التعليمية والوظيفة التوجيهية.

والملاحظ على هذا الدال أنه يستهل به الكلام في مسائل ذات جدوى يستخدمه النُورسيّ على سبيل الربط بين موضوعات كثيرة، ومسائل متنوعة يطرحها قصد إيصال المضامين وتبليغ المقاصد.

وإذا كان السن أكبر مُنَبِّه للإنسان فلا غرابة أن نجد النُورسيّ يعبر عن ذلك بقوله: "اعلم أيها المسافر إلى الشيب". كما يؤكد أيضا أن السعادة قد تكون عند ضعيف مستضعف، وأنه يوجد في الدنيا كثير من الناس غافل عن سبب نجاته يوم القيامة في سبيل طلب الدنيا. وهي نماذج كثيرة تستحق التنبيه، وتستحق التوجيه أفرد لها النُورسيّ مسائل بذكر "اعلم" في أوائلها، وجاء التكرار للإشارة إلى تبين تلك المسائل من مغيرة تبرز في العبارات الآتية: السعيد الغافل، السعيد المغرور، السعيد الغافل الفضولي.⁽¹³⁾

إن صورة هذه التعابير جسدت مبادئ חדسية، قيّدت بأفكار فاض بها الخاطر من استلهمات القرآن، انصبت على المسائل التي تشغل صاحب الرسائل، وتأخذ مساحة واسعة من تفكيره. وقد طغت على هذه النماذج الروح الإخبارية التي تتوخى الإفادة والتبليغ وتطبعها الصبغة الشخصية المناجائية لتؤدي وظيفة تواصلية.

وبهذا يكون التكرار من الآليات التي تكشف أغوار النص، والغوص في أعماقه، وتحقق الوظيفة التنبيهية، والوظيفة التعليمية.

ومن الكلمات المفتاحية الدالة في الرسائل منظومة عناوين الرسائل التي تقرّب القارئ من الأرض، والماء، والغرس على شاكلة ما نقرأ في العناوين الدالة في الرسائل:

- لمعات من التوحيد الحقيقي.
 - رشات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم.
 - قطرة من بحر التوحيد وذيلها.
 - حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيلها.
- وبهذا حقّق من نقطة، وقطرة وذيلها، وذرة وحبة وذيلها بما لا يبقّي شبهة أن هذه الصنعة الخارقة لا تصدر إلا من قدرة خبير بصير.⁽¹⁴⁾

فالعنوان يعبر عن خط فكري وتربوي ورؤية حضارية نافذة. وما يعطي شرعية أكبر لهذه العناوين أنها توحى بمعانٍ كثيرة لها دلالاتها العميقة في حياتنا بتشعباتها الفكرية والتربوية والحضارية، الفردية والاجتماعية.

ومن ثم نجد أن عناوين الفصول تأخذ من الطبيعة وتستلطق براعتها، وإذا أحسَّ النُّورسيّ بعدم الإبانة يلجأ إلى التذليل، وهو ما يظهر في الإضافات، والتكميلات، والتذييلات، وقراءة في ذيل الحيات في "المثنوي العربي" تكشف هذه الحقيقة.

وتشير هذه العناوين أيضا إلى أنّ المؤلف قد امتزجت أفكاره بتجربته النفسية والوجدانية، وهي تجربة قاسية وقوية ظهرت في تحليلاته ومناقشاته⁽¹⁵⁾، يقول: "لقد امتزج قلبي بعقلي منذ ثلاثة عشر عاما ضمن انتهاج مسلك التفكير الذي يأمر به القرآن المعجز البيان، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة، آ 219]. ولقد تواردت في غضون هذه السنوات الثلاثين على عقلي وقلبي أنوار عظيمة وحقائق متسلسلة طويلة، فوضعت بضع كلمات - من قبيل الإشارات- لا للدلالة على ذلك الأنوار، بل للإشارة إلى وجودها ولتسهيل التفكير فيها وللمحافظة على انتظامها"⁽¹⁶⁾.

لم يقتصر النُّورسيّ من خلال عنوانه فصوله بهذه المصطلحات الموحية إلى منهج الجمع بين القلب والعقل على إثارة انتباه قارئه وحسب، بل نجح في إشراكه معه في تجربته الذاتية، وأرجح أنّ سرَّ نجاحه يعود إلى إحساس المتلقي بقوة انفعاله وعمقه، وصدقه في هذه التجربة، فلا غرو أن يبلغ تأثيرها نفوس مستمعيه.

لكن هذا المزج بين قلبه وعقله لم يكن دائما بنسب متساوية، لأننا نلاحظ أحيانا غلبة الجانب الذاتي أو الوجداني، بل نراه في بعض الأحيان متضخما إلى حد يبتعد به عن المقاييس العقلية والضوابط المنطقية، وهو ما يعترف به في مقدمة اللعة الثالثة: إذ يقول قبيل تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص، آ 88]: "لقد مازج هذه اللعة شيء من الأدواق والمشاعر، فأرجو عدم تقييمها بموازين علم المنطق، لأنّ ما تجيش به المشاعر لا يراعي كثيرا قواعد العقل، ولا يعير سمعا إلى موازين الفكر"⁽¹⁷⁾.

كما أننا نجده يتجنّب في حالات معيّنة التطرّق إلى مناقشة القضايا العلمية للسبب السابق ذاته، ففي معرض الرد على أسئلة أحد طلابه يقدّم أسباب امتناعه عن الإجابة عن أحد الأسئلة آنذ، موضحاً أنّه لا ينشغل إلّا بالسوانح القلبية، لوجود حالات طارئة تحول دون اشتغاله بالمسائل العلمية، وهذا ما يترتّب عليه عدم استطاعته الإجابة عن السؤال بجواب شاف.⁽¹⁸⁾

إنّ غلبة الجانب الوجدانيّ على شخصيّة النُّورسيّ لها ما يبرّرها، فقد كان يخوض صراعين مستمرين وعلى درجة كبيرة من القوة: صراع مع النفس، وصراع مع الماديّين الذين أنكروا

الإيمان. وإذا كان الصّراع في ميدان العقيدة، فإنّنا نستوعب أسباب قوته وضروته؛ إذ - مهما كان الإنسان موضوعيا وملتزما بمناهج البحث العلمية المتعارف عليها- لا يستطيع أن يتجرّد من ذاتيته وهو يتناول قضايا العقيدة، ولا سيما إذا كانت هذه العقيدة تتعرض لهجوم عنيف.

إنّ "رسائل النور" و "المثنوي العربيّ النوريّ" على وجه الخصوص ينقل لنا تصويرا واضحا لهذين الصّراعين؛ إذ يقول: "اعلم، أنّ هذه ثلاثون سنة لي مجادلة مع طاغوتين، وهما (أنا) في الإنسان، و(الطبيعة) في العالم... أما هذا، فرأيتُه مرّة ظلّيا حرفيا، لكن نظر الإنسان إليه نظرا اسميا قصديا بالأصالة، فتفرعن عليه وتمرّد، وأمّا هذه فرأيتها صنعة إلهية، وصبغة رحمانية.. لكن نظر البشر إليها بنظر الغفلة، فتحوّلت لهم (طبيعة) فتألّفت عند ماديّهم، فأنشأت كفران النعم المنجر إلى الكفر"⁽¹⁹⁾.

حاول النُّورسيّ من خلال هذا النهج الوجدانيّ الذاتيّ بدءا من عناوين فصوله أن يقنع كلّ نفس بشريّة مغرورة عصيّة على الاقتناع، مخاطبا القلب والوجدان داخلها، مستعينا في ذلك ومتسلحا بصدق مشاعره ونبيل أهدافه ورقّي مقاصده.

2- دلالة مفردات اللغة عند النُّورسيّ:

تقوم دلالة مفردات اللغة عند النُّورسيّ على اختيار المفردة المناسبة للموقع السياقي المناسب، ثم تشع هذه المفردة في بنية الخطاب وتراكيب السياقات التي توجّه للمتلقّي، فيتألّف المعنى، وتتضح صورته لتكشف مثلا أن الرسالة لها نبي، وأن الرسالة هذه هي القرآن كلام الله جاء من خالق السموات والأجرام العلوية، وهذه الأرض والموجودات.⁽²⁰⁾

وبهذا نجده يصنع مساحة للتواصل بمدلولات وثيقة الصلة بالإنسان يدركها العقل بسهولة: القرآن، الأجرام السماوية، الأرض. فهو يعاين الكون، وخالق الكون بعقله، ويحس فيه القارئ الصدق البعيد عن كل افتعال، ويشارك بانفعال روحي بعيد عن التكلف. وبهذا يمارس بشكل غير مباشر دورا في توجيه القارئ عند اختيار أدواته، وصياغة خطابه.

وإذا كانت التداولية تبرز في البعد الاستعمالي للغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية المقامية.⁽²¹⁾ فإن الكلمات المفتاحية تعرّف بالرسالة، فقال عنها: إنها القرآن.

وإذا كانت الممارسة التداولية في إطارها الفلسفي تقوم على القراءة التفاعلية؛ بين ما يقوله المتكلّم وما يفهمه السّامع (القارئ)؛ فإنّ القراءة التي يرسّخ لها النُّورسيّ للقرآن هي القراءة التفاعلية التي تعطي الأولوية للتمازج البنائي في اتصالها بين العناصر الآتية: النص، والقارئ،

والسياق. والتي تتجدّد فيها درجات الاستقبال والتلقّي النَّفسيّ الإيمانيّ في تفاعلها مع المرجعيّة المعرفيّة أو الخلفيّة الثقافية عامة، والتي تُثري النصّ بمزيد من الدلالات المتولّدة عن تفاعل كيمياء النصّ مع كيمياء القارئ.⁽²²⁾ فالمعنى لا يغرف من بنية اللّغة وحدها بل يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات. وهذا ما نلمحه في (رسائل النور)؛ حيث يطغى عليها الجانب التأملي، وغلبة التحليل، والقدرة على الغوص في أعماق النفس، وسبر قضاياها وإشارات تستدعي أحيانا بعض ألوان الفلسفة التي كانت في عصر النُورسيّ تعصف بمجال الإبداع؛ إذ كان عصر التمردات، والفوضى، والعبثيّة⁽²³⁾.

كما أنّ خطابه يقوم على معجم من المصطلحات العلمية، والهندسية، والفنية في هندسة رائعة. كما طغت على موضوعاته الأشكال، ومفردات القياس، والمساحة، والأبعاد، وكلها من ارتكازات الخطاب النوريّ في الرسائل. لهذا يقول: "إذا شاهدت قصرا عجيبا من جواهر غريبة لا يوجد وقت البناء بعض تلك الجواهر إلا في الصين، وبعضها إلا في فاس، وبعضها إلا في سيبيريا، وهكذا ... أفلا تشهد أن ذلك القصر بنى بنيته من يحكم على كرة الأرض ويجلب من أطرافها ما يريد في أسرع وقت"⁽²⁴⁾.

هكذا نجد النُورسيّ يمثل من فكره، وطبيعة تفكيره ما يراه أداة إقناعيه يتجلى فيها تصور فكري وشعوري، في مرتكزات نص بنيته تخيلية، وبنية هندسية تتقاطع فيها المسافة، والأبعاد.

وقد يستنطق الطبيعية، ويحاكي شخوصها ويناجي مكوناتها. لذلك يقول: "نعم، وبدون نوره تبكي الوجودات لك إعداما، والأنوار ظلمات، والأحياء أمواتا، واللذائذ آلاما وأثاما، ويصير الأدواء بل الأشياء أعداء، وما البقاء بدونه إلا بلاء والكمال هباء، والعمر هواء، والحياة عذاب، والفعل عقاب، وتبكي الآمال آلاما"⁽²⁵⁾.

ومن ثم جاء نصّه عامرا بالمشاهد التشخيصية، الاستنطاقية، وتقنية الفرشاة في رسم هذا المناخ الحدادي استخدمت دولا معبرة، برز بها على الفور لون السواد الذي أراد السياق أن يعبر، كما استغلت الخطابية فاعلية البلاغة لاسيما الطباق: الأنوار/ظلمات، الأحياء/أمواتا، اللذائذ/آلاما. فاستدعى الموقف العكس والاطراد: فلفظ "تبكي" يناسب في الإيعاز: إعداما، ظلمات، أموات، آلاما، أدواء، بلاء، هباء، عقاب. لذا كانت بمنزلة الأسرة الدلالية الواحدة. لفظ البكاء يعكس المرارة في مستهل الفقرة ومختتمها. ثم إنّ الوتيرة النحوية رفعا ونصبا "الموجودات/إعداما، الأنوار/ظلمات، الأحياء/أمواتا..... قد أضفت على السياق مستوى تمادت

به نبرة الأسى على حال واحدة. كما استغلت الفرشاة جانب التجانس الصوتي، تصويراً لجنازية المشهد: هواء.. هباء / عذاب.. عقاب / آلام.. آمال. وهو ما استكمل به المشهد دُكنته.⁽²⁶⁾

وعليه تغدو الطبيعة والأرض والنباتات والجبال والأنهار والحشرات والكواكب والذرات في عرف التَّوَرِيسِيِّ وسائل تأمل ومدارسة روحية باعتبارها شواهد كبرى عن مسائل الوجود الإنساني ودلائل وحدانية الخالق وإعجازه. ثمّ هو في أحيان أخرى يدقّق مساحة الشواهد بحيث تكون مادة التنقيب والرصد عبارة عن عيّنة من الصغر والمحدودية، فهي تارة النملة، وأخرى البذرة، وهي ثالثة حبيبة ثمرة. وهي في كلّ الأحوال المادّة المرصودة والمنتصبة شاهدا للشرح والتجلية وأداة للاحتجاج والإقناع.⁽²⁷⁾

ومن ثم لا تعدو أن تكون مستويات النص من نحو، وبلاغة إلا جوانب من القوّة متضمنة في القول، وأنواع من الحجاج يربط فيها القول بالمقام والقصدية، وبفضلها يمكن تحديد استراتيجية المخاطب الذي يستدعي استحضار منظومة أفكار القارئ ليقاسمه نفس المواقف والقناعات. إنها القوّة القولية التي تجعل من المتلقي حاضرا في سياق التلفظ، وشريكا في الخطاب. الذي هو ثمرة اجتماع عناصر المرسل والمرسل إليه، والرسالة، وفيه تبرز الأدوات النحوية والآليات الخطابية المنتقاة.

ويضاف إلى هذا التشخيص "إطلاقه اسم رسائل النور على إبداعاته يوحي بمنزعه تمثلي قائم على المطابقة بين الدال والمدلول فالمعاني عنده حقائق لا مجازات فكان لا يرى في متون الرسائل مجرد حروف وكلمات ونصوص خطابية تلفظها الألسنة، إنما أحزمة من نور ومشاعل متقدة، وشُهباً متوهجة، وقناديل تضيئ بدهن زيتونة لا شرقية ولا غربية"⁽²⁸⁾. كما أنّ هذا الاسم يحمل دلالة معبرة هي أنّ المؤمن لا ينحجر، ولا تقهره قوى البغي، ولا تهمّشه السياسات التعسفية، أو تقصيه الإجراءات الظالمة، فهو أبداً موصول برسائل تأييد ودعم وإسناد، إن لم تأت من الخلق أتته من الخالق.

لذلك يمكن القول إنّ التَّوَرِيسِيِّ قد أعطى في خطابه لكلّ مقامات العملية التواصلية ما تستحق من الاعتبار والخدمة من العناوين الكبرى إلى ما دون ذلك، من خلال الحرص على تأصيل خطابه بحيث تنعكس هويته الشخصية فيه، فتحقق له ما أراد، بل لقد أضحت "الرسائل" بوجه عام و"المثنوي" على وجه الخصوص هوية أخرى تفوقت على هوية المبدع ذاته، بحيث ينكر نسبها إليه حين يطالعها، وما ذلك إلّا لأنّ القريحة كانت تعيش حالة من الصفاء والتجرد كلّما همت بالإفراغ والإعراب. وفي غضون ذلك المخاض كان الوعي الباطن

يستكمل مزايا التخصيب والاستقطاب التي يتطلبها الفعل التواصل ويقتضها مطمح شدّ المتلقّي؛ إذ لا أمل لعملية خطابية لا تضمن لمستقبلها شروط اللياقة وهيئته لحسن الاستماع.⁽²⁹⁾

لقد استطاع النُورسيّ بامتلاكه القدرة على إظهار المعاني في رتبها الجوهرية المتقدمة أن يصل إلى المتلقي، لأنّه ظلّ في جانب من ملكاته طفلا زاحرا الأحاسيس، وظلّ في جانب آخر صوفيا احترف تعاطي الاختراقات البرزخية والإفصاح عن بوحياته؛ لذلك لبّى خطابه باستحقاق حاجات التواصل ومبادئ التداول كالإفراغ والإشباع والتعويض.

3- مراتب الكلام في (المثنوي العربي النوري):

إن الاهتمام بمدرجات الكلام مبدأ تداولي صميم، تطبعه "دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي"⁽³⁰⁾.

وهذا ما يبرز عند النُورسيّ حين يعرض إلى فنية كلام القرآن، وكلام الفلسفة، فيقول: "انظر إلى كلمات القرآن مع كونها سهلة بسيطة معروفة كيف صارت أبوابا ومفاتيح لخزائن لطائف المعاني، ثم انظر إلى مطننات كلمات الحكمة الفلسفية كيف أنها مع شعشعتها لا تفيدك كمالات علميا ولا ذوقا روحيا ولا غاية إنسانية ولا فائدة دينية"⁽³¹⁾.

انظر أيضا قوله: "إن القرآن يبحث عن معاني كتاب الكائنات ودلالاتها، أما الفلسفة فإنما تبحث عن نقوش الحروف ووضعياتها ومناسباتها، ولا تعرف أن الموجودات كلمات تدل على معانٍ"⁽³²⁾. ويضيف: "نعم، أين ألفاظ القرآن التي هي أصداف جواهر الهداية ومنبع الحقائق الإيمانية، ومعدن الأساسات الإسلامية المنبثة من عرش الرحمن مع تضمن تلك الألفاظ للخطاب الأزلي، وللعلم والقدرة والإرادة ثم أين ألفاظ الإنسان الهوائية والواهيّة الهوسية"⁽³³⁾.

4- الموقف الخطابي في (المثنوي العربي النوري):

إذا كان منشأ المباحث الأولية في المباحث التداولية فلسفيا، فقد توقّر هذا المبدأ في رسائل النور للنُورسيّ، كما توفر في كتاباته الموقف الخطابي، وكل ما يؤثر فيه من سياق الحال أو المقام، وحال المتكلم، والمخاطب وصلتها بالخطاب. وما ذكره صاحب مقدّمة الكتاب حين أشار إلى "اشتغال النُورسيّ بالعلوم الفعلية"⁽³⁴⁾ والفلسفية يتحرى مشكلا ومدخلا للوصول إلى الحقيقة"⁽³⁵⁾. دليلا على حضور المرجعية الفلسفية في التفاعل الخطابي عنده. وانطلاقا من كون "الفلسفة تهتم باللغة منذ القدم" وأنّ "البلاغيين القدامى تداوليون؛ إذ كانوا يفكرون في العلاقة القائمة بين اللغة والمنطق، وخاصة المنطق الحجائي من جهة، وأثار الخطاب في

السامع من جهة أخرى⁽³⁶⁾. فقد انعكست هذه المرجعية على التشكيل الخطابي في "المثنوي العربي النوري".

هذا عن الجانب الفلسفي. أما موقفه الخطابي فيظهر في عرضه لمشاهد يتحوّل الخطاب فيها إلى مشهد يشد سمعك، وبصرك، وعقلك، وهذه الحالة التأثيرية التي تفلح في تحريك القلوب، وإطلاق العزائم، تجسدت في خطاب استغل المكونات المكانية والزمانية بغية تصوير الفرضيات الذهنية وصوغها في إشكالات وشواهد عينية. يقول: "رमित حجرا في وسط حوض كبير تقول للدائرة المتشكلة من وقوع الحجر: واسعة ... واسعة ... واسعة ... كلما تلتفظ بواسطة تتظاهر دائرة الوسع"⁽³⁷⁾.

من خلال هذا النص نلاحظ أنّ النُورسيّ ينزع إلى مفهمة الأفكار، حيث ينثرها ويسبغ عليها شعريته المتميزة؛ إذ تتزاح في ذائقته الإنشائية خاصيّة التحليل التوليدي النثرية مع خاصيّة التركيب الاستعاري الشعريّة، فحديثه بواسطة الأمثلة التي يسوقها والتمثيلات التي يوردها هي في الواقع كنايات واستعارات وتوريات يصنع من خلالها مشاهد وصور تنقل المتلقي إلى عوالم فكرية حسية مدركة.

في هذا النص نجد النُورسيّ ذو نزعة هندسية رياضية، وهذا بسبب مشربه العقلي، فهو لا يتردد أحيانا في أن يجسّد أفكاره تجسيدا تخطيطيا. وهو حين يوطئ إلى موضوعه أو فكرته بهذا المدخل الحسابي، الهندسي، فإنّما يريد أن يبرهن عقولنا إلى كيفية من التمثّل والاستقبال رآها تلائم المادة التي يريد أن يعرضها والفكرة التي يشاء أن يقررها.

وبالتالي تمثّل هاته الآليات فاعليّات استقطاب ذهني، لا يستهدف تخدير القارئ وجعله تحت سيطرة الاستنامة العميقة، وإنّما هو بتشكيليّته هذه يهدف إلى تشخيص المعنى وتقديم القضايا في صور ملوّنة تتلاءم مع المتلقي وتعكس بيئته؛ لأنّ التلوين في خطابه هو جزء حيوي من عملية الإيضاح، وليس لعبة تخلب وحلية تأسر ضعاف المدارك.

ونظرا لاهتمام النُورسيّ بقضايا فكرية شديدة الغموض فغالبا ما كان يلجأ - بحثا عن المتلقي - إلى تكبير ومجهره الحقائق الدقيقة متبعا في ذلك أسلوبا خطابيا انصهاريا، تقدّم الفكرة فيه على بساط تشريحي مرقّق؛ إنّه يعرضها مفصّلة لا مجملة. وإنّ حرصه على التوسّع والزيادة في الكشف والتجلية جعله يلج مجالات معرفية كثيرة قد تكون بعيدة عن طرحه لكنه بقدرته الفائقة على الاستقراء والغوص إلى أغوار الدقائق درسا واستكشافا استطاع أن يستثمر معطيات هذه المعارف (ألفاظ، ظواهر، قوانين ...) خدمة لهدفه. من ذلك جمعه في كثير من

النصوص بين الصبغة الرياضية والدفق الشعري كما في قوله: "اعلم أنّ الإنسان كدوائر متداخلة متحدة المركز. ففي دائرة: لباسه جسمه، وفي أخرى: بلده، وفي أخرى: وجه الأرض، وفي أخرى: عالم الشهادة وهكذا ... ولكنه لا فعل ولا تأثير له إلا في الدائرة الصغرى، وفيما سواها من الدوائر عاجز مسكين"⁽³⁸⁾. ولذا تراه لا يهمل حتى النقطة في ما رسم، وإنّما يولّد منها أبعادا تأخذ في الحاصل الأخير شكلا معيّرا وصيغة ناطقة.⁽³⁹⁾ وهذا يعكس فلسفة خطابية شاملة تقوم على مبدأ الشراكة الخطابية، خطاب ينتجه الجميع، ويفهمه الجميع كلّ حسب أدواته ومكتسباته وتجاربه ومرجعياته، خصوصا إذا علمنا أن جميع الرسائل قدمت شفاها لطلبته، وبالتالي كان يرى في طلبته أنموذجا عن المتلقي بشكل عام.

كذلك ما يميز الموقف الخطابي للنُّورسيّ أنه غالبا ما يصدر الأفكار لطلبته انطلاقا من مشاهد عينية ضمن واقعهم ومحيطهم، مستثمرا ما صادف، وما وقعت عليه عيناه في تشكيل وسوق الحجج الاستدلالية، فهو لا يصنع الحجّة ولا يركّبها شأن السفسطائيّ الذي أتقن تقنية التلفيق حتى بات يبني سبقه من مقدرته على قلب الحق باطلا.

تمعن في قوله هذا: "انظر مثلا إلى هذه الشجرة المنتصبة أمام غرفتنا، وهي شجرة الدلب ذات الأغصان الثلاثة"⁽⁴⁰⁾.

إنّ استنطاق الوصف العيني من خلال صيغة خطابية زمنها حضوري، راهن، وبإشراك المتلقين من خلال نون الجمع (غرفتنا)، يجعلنا كأننا في المجلس معه. يضيف: "فهي تمثل كلمة عظيمة ينطق بها لسان هذا الجبل الموجود في فم بارلا، ألا ترى كم من مئات ألسنة الأغصان لكلّ رأس من رؤوس الشجرة الثلاثة، وكم من مئات ثمرات الكلمات الموزونة المنتظمة في كلّ لسان؟ وكم من مئات حروف البذيرات المجنحة في كلّ ثمرة من الثمرات؟"⁽⁴¹⁾.

إنّ النُّورسيّ الجالس معك، المخاطب لك عن محسوسات منظورة أمامك، لا يلبث أن يطير مجنحا يترصد موضّحات دقيقة يلفت نظرك إليها، فهو بعد أن حدثك عن الشجرة، ها هو يرحل ليحدثك عن جذورها - وهي عنصر غير مرئي- من خلال حديثه عن بذيرات ثمارها - وهي أيضا عنصر غير مرئي- لأنّه يهينك لتلقّي حجة معقولة، ملموسة، ماثلة لإدراكك. ثمّ يضيف: "وكم من مئات حروف البذيرات المجنحة في كلّ ثمرة من الثمرات؟"⁽⁴²⁾.

انظر إلى لفظ (الحروف) هنا، فهو لفظ مختار بوعي، لأنّ عينه الباطنة لا ترى في الكون إلاّ صفحة كبرى خطّ الخالق عليها ما شاء من جمل وقصائد ونصوص بواسطة هذه النواميس

التي تأخذ أحيانا شكل بذرة تغرس في الأرض، وأحيانا أخرى شكل بويضة تفقس في حجر، وأحيانا ثالثة شكل دفقة ماء تقذف في رحم.⁽⁴³⁾

إن حقيقة أيّ نتاج هي بالضرورة امتحان استدلالاته؛ أي طرح هذا الأخير على التداول، بمعنى مقتضياته الفاعلة فيه ذاتيا على أساس أنه أثر فيّ له تداوله الخاص به. وقد أتاح تفاوت المفاهيم وتداولها ضمن تحقق المقاصد، تعددا نوعيا للتفاعلات داخل الخطاب في "المثنوي العربي النوري" وهذا يرجع بالأساس إلى الموقف الخطابي والذي كان فيه للمتلقى حضورا فاعلا، انطلاقا من اهتمام النُورسيّ بوضعية المتلقي حال نسج الخطاب وحال تشكيل حججه واستدلالاته.

5- المفاهيم التداولية في "المثنوي العربي النوري":

يمكن أن تعدّ خطابات النُورسيّ في رسائله بمثابة استدلالات، ضمنها من القول، والملاحظات الاجتماعية التي تستدعي استحضار منظومة أفكار وقناعات يشحذ لها قوّة قولية تجعل من المتلقي طرفا في الخطاب تُحسب للنُورسيّ، وتُعين على نجاح التلقي مع القارئ، ففي قوله: "أيها الغافل المنغمس في الأسباب إن الأسباب حجاب تصرّف القدرة، إذ العزة والعظمة مقتضيات الحجاب، لكن المتصرّف الفعال هو القدرة الصمدانية، إذ التوحيد والجلال هكذا يقتضيان"⁽⁴⁴⁾.

إنها ملاحظات تكشف أن استدلالاته تؤكد بأن له رأي، وشروحاته لا تخلو من حاصل أو تنبيه لكل غافل يصطنع الأسباب، ويبرر ما لا يبرّر. ومن معالم التنبيه الذي يكشف خبرته باستخدام الكلام تنبيه رسائله إلى "أن منابع الكلام علو طبقة الكلام، وقوّته، وحسنه، وجماله أربعة: المتكلم، والمخاطب، والمقصد، والمقام، لا المقام فقط كما ضل فيه الأدباء فانظر إلى ما قال؟ ولمن قال؟ ولم قال؟ وفيما قال؟ فالكلام وإن كان أمرا، ونهيا فقد يتضمّن الإرادة والقدرة بحسب درجة المتكلم، فتتضاعف علويته وقدرته"⁽⁴⁵⁾.

وفي هذا إشارة إلى الاختلاف بين كلام وكلام، ومصدر ذلك الكلام، فكلام الله تعالى يتضمّن من الأوامر والنواهي الفوقية التي تعظم درجتها بقدر الخالق صاحب الأمر والنهي.

لقد عدت مباحث الأصول "الأمر والنهي فعليهما مدار الأحكام إذ حكم المتعارف عليه عند الأصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء وتخيرا. والاقتضاء الطلب، والطلب إما طلب فعل أو طلب ترك، وطلب الفعل يدل عليه الأمر، وطلب الترك يعبر عنه النهي"⁽⁴⁶⁾.

كما أن جملة الاشتراطات التي يضمنها في كلامه لا ينتج عنها إلا الأمر، وهو ما يظهر في الرسالة الثالثة من "رسائل النور" في قوله: "كما لا يمكن وجود كتاب لاسيما إلا إذا تضمن كل كلمة منه كتابا، وكل حرف قصيدة منتظمة بلا كاتب، كذلك لا يمكن شهود كتاب الكائنات بدون سُكر، بلا إيمان بوجود نقاشه الأزلي"⁽⁴⁷⁾.

وأمثلة هذه الأوامر التي لا ينتج عنها إلا الأمر، قوله "وكما لا يمكن وجود بيت لاسيما إذا اشتمل على خوارق الصنعة وعجائب النقوش وغرائب التزيينات، حتى في كل حجر منه بلا بان وصانع، بلا منشئ وصاحب"⁽⁴⁸⁾. وقوله أيضا: "كما لا يمكن شهود تلمعات الحبابات في وجه البحر وتلألأ القطرات المائية، وتشعشع الزُحيجات الثلجية في وسط النهار مع إنكار وجود الشمس"⁽⁴⁹⁾. وقوله كذلك: "ثم إنه كما لا يمكن وجود الشمس بلا نشر ضياء، كذلك لا يمكن الألوهية بلا تظاهر بإرسال الرسل"⁽⁵⁰⁾.

إنها صوّر توفرت فيها القدرة الحجاجية على توضيح الصورة في ذهن القارئ، فاختار لها النُورِبيّ من الأدوات اللغوية، والآليات الخطابية، والمسائل القريبة من الذهن ما يبلغه مراده، واعتمد الإطار الوصفي الذي يحتاج إلى أعمال الفكر فيها لتمثل المشهد المتخيّل.

وفي عتبات عناوينه تبرز سمة الخبرة باستخدام الكلام المتداول في لفظ "الرشحات" ومثّل لها بـ "القطرات" فهو يراعي سنّة التدرج في الكون، فعبر عنها بـ "قطرات"، فهو يختار الهمّين اللين من المفردات لأنّه يخاطب القلوب والنفوس والأرواح والضمائر بلطف للاستمالة. ويظهر هذا في عرضه لأهمية هذا الكتاب، أي القرآن: خطاب ودواء لجميع طبقات البشر الذي سهّل الله ذكره ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر، آ 22]. فهو يبحث عن مسائل عظيمة ويدعو القلوب إلى الإيمان بها، وعن حقائق دقيقة ويدعو العقول إلى معرفتها.⁽⁵¹⁾

ومثل هذه القضايا لا تصدر إلا ممن خبر الكلام، وهو مبدأ تداولي يستدعي أن الظاهر والباطن يحتاج إلى تفسير وتأويل لذلك يقول: "اعلم أن لكل آية ظهرا وبطنا واحدا، ومطلعا ولكل قصد وجوها وأحكاما ومقاصدا فنذكر في موضع لوجه، وفي آخر لأخرى، وفي سورة لمقصد وفي آخر لأخرى"⁽⁵²⁾.

إن تقليب وجهات النظر، واستدعاء السياق منهج صميمي تداولي، وهذا ما جادت به أمثلة النُورِبيّ في الرسائل.

كما يبرز القرآن عند النُّورسيّ على مستوى التبليغ حين يُسائر أفهام الناس كلّهم من الأعلى إلى الأدنى باستخدام التشبيهات الحسية، والإحالات الواقعية واستدعاء ترتيب الكلام، وهذه سمة بلاغة الكلام، ففي قوله تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (6) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كلّ زوج بهيج﴾ [ق، آ 6، 7]. وهو ما أوجب التنبيه عليه، والإرشاد إلى أنّ منابع الكلام علو طبقة الكلام، وقوته وحسنه وجماله أربعة: المتكلم، والمخاطب، والمقصد، والمقام.⁽⁵³⁾

كما أن الفهم والإفهام ذهب به إلى استنتاج هذه القراءة في قوله: "إن مقاصد القرآن وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والرسالة، والحشر، والعدالة مع العبودية"⁽⁵⁴⁾.

خاتمة:

إنّ الدّراسات التّدأوليّة تناولت الخطاب من حيث الآليّات التي تضمن نجاحه وفعاليّته، وتناولت استراتيجيّاته من مختلف أبعاده، ومراميه وغاياته، وقد تجسّدت هذا الآليّات في عدّة مستويات أهمّها: مستوى اللّغة المتداولة، ومراتب الكلام، والموقف الخطابي. وقد تمثلت أهمّ النتائج فيما يلي:

1. تميّز خطاب النُّورسيّ بالإكثار من الشاهد القرآني، والشاهد الطبيعي. واستفاد من معارف الحياة التي تعمقت لديه مما كان له من تحصيل فيزيائي وكيميائي. الحجة فيها القوة المتضمنة في القول، وغايتها التداولية الإفادة. وهويتها الإنجازية الاستعمال في السياق
2. تلوّن خطاب "المثنوي العربي النوري" بتشكيل من المصطلحات من مشارب شتى ومن حقول معرفية متعددة (هندسة، كيمياء، طبيعة، ...)، مثلت قوة إضافية متضمنة في القول، ربط من خلالها النُّورسيّ القول بالمقام والقصدية، وبفضلها استحضرت منظومة أفكار القارئ ليقاسمه نفس المواقف والقناعات.
3. أسّس النُّورسيّ من خلال رسائله لفلسفة خطابيّة شاملة تقوم على مبدأ الشراكة الخطابية، خطاب يشارك في إنتاجه الجميع، ويستوعبه الجميع كلّ حسب مرجعيّاته، ومعتقداته، وأدواته ومكتسباته. إنها فلسفة تقوم على تكبير الحقائق الدقيقة، وتقريب المعاني الغامضة من بيئة المتلقي، وتتبع في ذلك أسلوبا خطابيا انصهاريا، تقدّم الفكرة فيه انطلاقا من مشاهد عينيّة ضمن واقع المتلقي ومحيطه. وترسم مجسّمات المعاني بلغة أشد رهافة، وإشعاعا، وأكثر اختيارا للمناسبة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربيّ النوريّ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 2000، القاهرة، مصر.
2. جمال الدّين فالج الكيلاني، زياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي: قراءة جديدة في فكره المستنير، وتقريظ: نصر الدين أوجريد، دار الزنبقة، القاهرة، ط1، 2014.
3. بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 2000، القاهرة، مصر، اللمعات.
4. فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة، صابر الحباشة، الطبعة الأولى 2007، دار الحوار، سورية.
5. إدريس مقبول، الأفق التداولي: نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.
6. سليمان عشراطي، جمالية التشكيل الفني في رسائل النور، دار النيل للطباعة والنشر، ط1، 2005، مصر.
7. عشراطي سليمان، المعنى القرآني في رسائل النور، جامعة وهران، الجزائر، نسخة PDF، ص46 - بتصرف-.
8. سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، ط1، 2005.

الهوامش:

- 1- بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربيّ النوريّ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 2000، القاهرة، مصر، ص 75.
- 2- م ن، ص 316.
- 3- م ن، ص 365.
- 4- م ن، ص 364.
- 5- م ن، ص 368.
- 6- م ن، ص 370.
- 7- م ن، ص 371.
- 8- م ن، ص 378.
- 9- م ن، ص 400.
- 10- م، ص، ن.
- 11- م ن، ص 454.
- 12- م ن، ص 486.

- 13- م ن، ص 33.
- 14- م ن، ص 254.
- 15- جمال الدين فالح الكيلاني، زياد حمد الصميدعي، بديع الزمان سعيد النورسي: قراءة جديدة في فكره المستنير، تقرير: نصر الدين أوجريد، دار الزنبقة، القاهرة، ط1، 2014، ص 64.
- 16- بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 2000، القاهرة، مصر، للمعات، ص 456.
- 17- النورسي، للمعات، ص 21.
- 18- م ن، ص 137.
- 19- النورسي، المثنوي، ص 221.
- 20- م ن، ص 69.
- 21- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة، صابر الحباشة، الطبعة الأولى 2007، دار الحوار، سورية، ص 19.
- 22- إدريس مقبول، الأفق التداولي: نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص 35.
- 23- سليمان عشارتي، جمالية التشكيل الفني في رسائل النور، دار النيل للطباعة والنشر، ط1، 2005، مصر، ص 131.
- 24- النورسي، المثنوي، ص 263.
- 25- م ن، ص 286.
- 26- عشارتي سليمان، جمالية التشكيل الفني، ص 179، 180.
- 27- عشارتي سليمان، المعنى القرآني في رسائل النور، جامعة وهران، الجزائر، نسخة PDF، ص 46 - بتصرف.
- 28- عشارتي سليمان، جمالية التشكيل الفني، ص 190، 191.
- 29- عشارتي سليمان، المعنى القرآني، ص 52. بتصرف
- 30- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 19.
- 31- النورسي، المثنوي، ص 41.
- 32- م ن، ص 76.
- 33- م ن، ص 79.
- 34- يقصد العلوم التجريبية.
- 35- م ن، ص 29.
- 36- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 20.
- 37- النورسي، المثنوي، ص 139.
- 38- النورسي، المثنوي، ص 178.
- 39- عشارتي سليمان، المعنى القرآني، ص 141.
- 40- م، ص، ن.

- 41- م، ص، ن.
42- م، ص، ن.
43- النورسي، الكلمات، الكلمة 14، ص 184. ينظر: سليمان عشارتي، المعنى القرآني، ص141.
44- النورسي، المثنوي، ص 39.
45- م ن، ص 78.
46- سعود بن غازي أبو تاي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، ط1، 2005، ص23.
47- النورسي، المثنوي، ص 86.
48- م ن، ص 87.
49- م، ص، ن.
50- م، ص، ن.
51- م ن، ص70، 71.
52- م ن، ص71.
53- م ن، ص 78.
54- م ن، ص 75.